

منهج كتاب الآثار المروية في الأطعمة السرية والآلات العطرية لأبي القاسم خلف
بن عبد الملك بن بشكوال المتوفى سنة 578هـ

م. د. مهند حمد أحمد الكربولي

جامعة الانبار / مركز الدراسات الاستراتيجية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله
وصحبه أجمعين .

التاريخ الإسلامي حافل بكثير من المؤلفات والمصنفات الرائعة التي ألفها لنا
أجدادنا العظماء، فيما روي من تاريخهم، وتاريخ من سبقهم من الأمم التي كانت لها
علاقات قوية معهم وربما علاقات غير طيبة التي تتكون بسبب المحتلين حتى وان
كانوا في أي بلد من البلدان، لان الاحتلال معرفاً لدينا لا يحصد إلا الدمار للبلد
المحتل .

وبعد ان جاء الإسلام انضوت تحت لواء الدولة العربية الإسلامية ، دول
كثيرة، وان كان هناك خروقات، لكن ليست مظلمة على ما اعتقد ، والله اعلم ، حيث
ساعدهم هذا على ان يظهر لنا طلبة العلم الذين تنقلوا لطلب العلم، وهذا ما عرف
بالرحلة في طلب العلم، ومنهم من رحل في مهمات رسمية بتكلفة من خلفائهم
وأمرائهم، وغيرهم في طلب الحج ، ومنهم طلبا للعلم، وواجهوا صعوبات
متعددة، وقد تحملوا كثيرا من المشقة من اجل طلب العلم، وتأليف لنا هذه المعلومات
التي كان فيها محاور علومنا ، وكان إنتاجها عامراً إلى يومنا هذا .

فلذلك أقول لعلمائنا الأجلاء والجهابذة جميعاً، شكراً لكم وعافاكم الله، وجعل
قبوركم روضة من رياض الجنة ان شاء الله رب العالمين .

وحيث كانت هذه الدراسة لهذا الكتاب المسمى:- " الآثار المروية في
الأطعمة السرية والآلات العطرية لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال
المتوفى سنة 578هـ "

حيث ان هذا العالم الجليل له مؤلفات كثيرة وهذا ما عرفته بعد ان درست
هذا الكتاب ، ولا ادري ما هو الذي جعلني أقوم بدراسة هذا الكتاب، وذلك لأنه لم
يخطر على بالي، أو أن أفكر في يوم من الأيام في قراءة أو الاطلاع على كتاب
يختص بدراسة هذه العلوم، والتي شعرت باني كنت على خطأ بعد ان اطلعت على
هذا الكتاب وقرأته، لان فيه كثير من الفائدة ، لتعرف على الأطعمة التي تقى
الإنسان من الأمراض المزمنة ، والتي تكون قاتلة إذا ما عالجها من كانت فيه ،
والحمد لله رب العالمين .

ارجوا من الله ان يوفقنا وإياكم في كل فعل فيه خير لكل إنسان على وجه الأرض.

أولاً - أسمة ونسبة وكنيته¹:

هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال² بن يوسف ابن داحة بن ذاكّة بن نصر بن عبد الكريم بن واقد الأنصاري أبو القاسم، من أهل قرطبة، من يشريون³ بشرق الأندلس بحوزه بلنسية. وقيل ولد يوم الاثنين الثالث من ذي الحجة سنة أربع وتسعين وأربعمائة في مدينة قرطبة ، وكنا يكره ان يسأله احد عن موله ، فيذكر ذلك الخبر المروي مسلسلاً عنت مالك بن انس : " أقيل عليّ شأنك ، ليس من مروعة الرجل ان يُخبر عن سنه" .

وقيل ان ابن بشكوال في بيت علم تحت رعاية أبيه عبد الملك احد علماء الأندلس ، فجب إليه القرآن الكريم ومجالس العلم . وقيل توفي وعمره ثمانين سنة في الثلث الأخير من يوم الأربعاء لثمانية أيام خلت من رمضان المبارك سنة ثمان وسبعين وخمسائة ، ودفن بعد صلاة العصر بمقبرة ابن عباس على مقربة من قبر يحيى بن يحيى الفقيه وصلى عليه أبو الوليد هشام بن عبد الله بن هشام .

ثانياً - طلبه للعلم:

وأما طلبه للعلم فحاله كحال غيره من العلماء فقد تتلمذ على يد أبيه أولاً لأنه كان احد علماء الأندلس ، وبعدها ذهب فجالس احد علماء قرطبة ويدعى أبي محمد بن عتاب ، فأخذ عنه فقليل انه قال عنه سمعت منه معظم ما عنده⁴ ، وبعدها ذهب إلى اشبيلية فاخذ من أبي بكر ابن العربي المعافري في سنة 516 هجرية ، وكان عمره 22 سنة⁵ .

¹ ابن خلكان : أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان،(ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباءؤلا الزمان ، د.إحسان عباس ، دار الثقافة ، (بيروت- 1968)، ج2ص240-217؛ الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي ، (ت 748 هـ)، سير أعلام النبلاء ، تح شعيب الأرنؤوط واخرون ، ط 4 ، مؤسسة الرسالة،(بيروت_1986ميلادية) ، ج21ص139-71 ؛ العبر في خبر من غير ، تح صلاح الدين المنجد، لاط، مطبعة حكومة الكويت،(الكويت - 1960م) ، ج4ص234.

² قيل ان بشكوال تعني عياد ، فقليل انه ولد يوم عيد ، فقليل ان الانسان ما زالوا يتسمون بها ويحتفلون بعيدهم اسمه بشكوا ، الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين،(بيروت_ لات)، ج2ص311 حاشية 2 .

³ يشريون هو حصن من حصون بلنسية بالاندلس فاليها ينسب ، ياقوت الحموي، أبي عبد الله الشيخ شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي،(ت 626هـ)، معجم البلدان ، لا تح، دار صادر،(بيروت _ 1979م)، ج3ص341.

⁴ ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي،(ت658هـ)، الصلة ، ج2ص513.

⁵ ابن الأبار : الصلة ، ج3ص857 .

وقال الذهبي :

" لو استجيز له في صغره من بغداد لأدرك الحسين بن علي البصري وأبا بكر احمد بن علي الطريثي وجعفر بن احمد السراج ، والرواية رزق مقسوم " 6 .

وقيل ان له نيفاً وأربعمائة كتاب ما بين صغير وكبير، وحصل العالي والنازل ، وكتب بخطه الشيء الكثير ، فعلا به الإسناد وأصبح رأساً وأصبح رأساً في البلاد ، شد إليه الرجال ، وتضرب للقبية الأكداد ، فبرز في صنوف العلم ولا سيما الرواية التي كان له اليد الطوالى فيها ، وشديد العناية بها ، منصرفاً إليها ، عارفاً بوجوهها ، حجة فيما يرويه ويسنده ، مُقلداً فيما يلقيه ويُسمعه ، مقدماً فيه حاملاً لرايته ، رحل الناس إليه واخذوا عنه ورغبوا فيه ، اخذ عنه الصغار والكبار ، فعقد المجالس وأملى كتبه التي حظيت بالقبول من لدن علماء عصره .

وقيل ان أبا الفضل القاضي عياض وأبا محمد الرشاطي كانا يكتابنه بما يحصل لهما ويفيدانه بما يقع لهما من أسماء الرجال ليطلع بها مادة كتابه الصلة الذي سلم له اكفاؤه كفايته ، ولم ينازعه أهل الصناعة لانفراده به ولم ينكوا عليه ميزه سبق اليه بل استبقوا إلى الاطلاع عليه 7

ورويه انه لين الجانب ، وسلامة الباطن ، وصحيح التواضع وصدق الصبر للطلبة الراحلين إليه ، يؤثر الخمول والقنوع بالدون من العيش بعيداً عن السلطان ، ولم يتدنس بخطة تحط من قدرة حتى يجد احد إلى الكلام فيه من سبيل .
تولى القضاء في بعض جهات اشبيلية نيابة عن شيخه أبي بكر بن العربي المعافري 8 .

قال ابن الآبار فيه كان متسع الرواية شديد العناية بها عارفاً بوجهها ، حجة فيما يرويه وسنده ، مقلداً في ما يلقيه ويسمعه ، مقدماً على أهل وقته في هذا الشأن معروفاً بذلك ، وحافظاً حافلاً إخبارياً ممتعاً تاريخياً نفيداً ذاكراً لأخبار الأندلس القديمة والحديثة ، وخصوصاً لما كان بقرطبة ، وحاشداً أكثراً ... الخ 9
قال الذهبي :- الحافظ الكبير الإمام العالم الحافظ الناقد المجدد محدث الأندلس 10 .

قال ابن كثير :- الحافظ المحدث المؤرخ 11 .

ثالثاً- شيوخه :-

6 الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج21ص139-140 .

7 التكملة لكتاب الصلة ، ج1 ص249 .

8 التكملة لكتاب الصلة ، ج1 ص249 .

9 م ن ، ج1 ص248 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج21 ص255 .

10 الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج21 ص139 .

11 ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، (ت774هـ)، البداية والنهاية ، تح أحمد أبو ملح وآخرون ، دار الكتب العلمية ، (بيروت _ لات)، ج12 ص312.

ان من شيوخ ابن بشكوال كثير جداً فقاربوا على ما يزيد عن الأربعين شيخ.

ويرى الباحث انه سوف يختصر ذلك بعدد قليل منهم :_
احمد بن إبراهيم بن خلف بن أبي ليلي الأنصاري أبو القاسم ، واحمد بن بقاء اليحصبي أبو القاسم ، وشريح بن محمد بن شريح بن احمد بن شريح الرعيني أبو الحسن ، وجعفر بن محمد بن مكي بن أبي طالب أبو عبد الله وغيرهم كثير .

رابعاً- تلاميذه :-

تذكر لنا المصادر التاريخية التي أشارت إلى هذا العالم الجليل ان من تلاميذه أيضاً قاربوا على الخمسين تلميذ ، ومنهم :_
إبراهيم بن محمد بن خلف الأنصاري بن الصيلادني القرطبي أبو إسحاق ، ومحمد بن عياش بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الطفيل ، ويحيى بن عبد الرحيم بن احمد بن ربيع الأشعري أبو عامر ، وغيرهم كثير .

خامساً - مؤلفاته :-

قيل ان مؤلفاته بلغت نحو خمسين مصنفاً وفي شتى العلوم ، ولكن لم يصل إلينا منها إلا سوى تسع وثلاثون كتاباً فقط ومنها :-
1- ترجمه أبي بكر بن أبي خيثمة¹² .
2- ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام¹³ .
3- الآثار المروية في الأطعمة السرية والآلات العطرية¹⁴ .
4- أخبار أبي مطرف القنازي¹⁵ .
5- أخبار أبي وهب الأندلسي الزاهد .
6- أخبار ابن القاسم¹⁶ .
7- أخبار ابن المبارك¹⁷ .
8- أخبار ابن عيينة في جزء ضخم¹⁸ .
9- أخبار ابن وهب شيوخ ابن وهب¹⁹ .

¹² السخاوي : الجواهر والدر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، ج 3ص1264 .

¹³ م ن ، ج3ص1272 .

¹⁴ موضوع بحثنا .

¹⁵ الذهبي: تذكرة الحفاظ، تح المعلمي، لا ط ، دار إحياء التراث العربي،(بيروت_ لا ت)، ج4ص1340 .

¹⁶ الصفدي: ابن أبيك، (ت 764 هـ)، الوافي بالوفيات، اعتنى بها هلموت ريتز، ط 2، دار فرائز شتايز، (فيسبادت-1961م)، ج13ص369 .

¹⁷ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج4ص1340 .

¹⁸ م ن ، ج4ص1340 .

¹⁹ خزانه الشيخ أبي أويس بوخيزه نسخة مصورة عن نسخة الشيخ إبراهيم الكتاني .

- 10- أخبار الأعمش في ثلاث أجزاء²⁰ .
 11- الصلة لتاريخ علماء الأندلس لان الفرضي²¹ .
 12- مختصر تاريخ القشي²² .
 13- المسلسلات²³ .

سادساً : منهجه :-

الآثار المروية في فضل الأطعمة السرية والآلات العطرية :-

- 1- الآثار المروية : وقيل ان الأثر اعم من الحديث .
- 2- الأطعمة السرية : وهو ما يؤكل وربما خص بالطعام هو البَرِّرُ ،
 وقيل يطلق على الماء أيضا طعام لقوله تعالى :
 ((فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ))²⁴ .
- وتعني الأطعمة والاشربه النفيسة فمنها ما أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الورد ، وقيل منها علاجية وقائية .
- 3- الآلات العطرية :- وهي الأداة والوسيلة ، والعطرية من العطر وهو الطيب .
- 4- أسلوب المحدثين الذي يقوم على الإسناد للأحاديث النبوية والآثار الباقية .
- 5- أستند للقرآن الكريم .
- 6- ذكر الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة بدون التطرق لحكمها .
- 7- عنده أحاديث لا توجد إلا عنده أو عند مغربي مثله ممن ألف في موضوعة فقليل عنه مثل القاضي عياض وهو شيخه فقد شخن كتابه بالأحاديث البواطيل ، وربما أراد ان يجمع الصحيح والضعيف والموضوع لينتفع به الناس أو أولوا الأبواب .
- 8- ختم المؤلف كتابه بجامع الأطعمة على طريقتة المالكية في كتبهم إتباعا منهم للإمام مالك في الموطأ ، حيث يختم كل كتاب من كتبه بجامع يذكر فيه أحاديث متفرقة في الكتاب ويختم كتابه بالجامع الذي ذكر فيه الأحاديث التي لا ينظم تحت باب معين .
- 9- فقد قسم كتابه إلى أنواع عدة من الأطعمة فيقول على سبيل المثال :

ما جاء في العسل ويكمل كلامه عن العسل ، فيقول ما جاء في الطيب والحلوى ، وبعدها ما جاء في اللحم ، وبعدها ما جاء في التمر ، وبعدها ما جاء

²⁰ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج4ص1340 .

²¹ م ن، ج4ص1340 .

²² الصفيدي : الوافي بالوفيات ، ج13ص369 .

²³ الذهبي : تذكرة الحفاظ، ج4ص1340 .

²⁴ سورة البقرة أية 249 .

في النخلة، وبعدها ما جاء في الخبز ، وبعده ما جاء في الهريسة ، وبعدها ماء في السميد ... الخ إلى ان يصل لتعداد مئة صنف من الطعام وأخرها كان ما جاء في البطيخ .

سابعاً :- موارد :-

فقد استند هذا العالم الجليل الى مصادر عدة قد استقى منها معلومات كتابه هذا المسمى الآثار المروية في فضل الأطعمة السرية والآلات العطرية ، ومنها :-

- 1- التاريخ الكبير للبخاري .
- 2- صحيح مسلم .
- 3- سنن أبي داود .
- 4- مراسيل أبي داود .
- 5- سنن الترمذي .
- 6- السنن الكبرى للنسائي .
- 7- مسند أبي يعلى .
- 8- طب العرب لعبد الملك بن حبيب .
- 9- مسند بقي بن مخلد .
- 10- مسند الحارث بن أبي أسامة .
- 11- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي .
- 12- حديث الزعفراني لابن الأعرابي .
- 13- مسند البزار .
- 14- تاريخ احمد بن سعيد بن حزم .
- 15- شرح غريب الحديث لابن قتيبة .
- 16- كتاب لابن خروق .
- 17- مجالس ابن صخر .
- 18- الصحابة الذين نزلوا حمص لعبد الصمد بن سعيد .
- 19- مشيخة ابن شاذان الصغرى .
- 20- كتب أبي نعيم .
- 21- حيثمة بن سليمان الاطرابلسي .
- 22- الجامع لمعمر برواية الرمادي .
- 23- فوائد الضحاك بن مخلد أبو عاصم .
- 24- المجالسة للدينوري .
- 25- معجم الصحابة لابن قانع .
- 26- مسند القضاءي .
- 27- كتاب لابن وضاح .
- 28- مسند ابن أبي شيبه .
- 29- كتاب الامالي للقالبي ،

ثامناً :- موضوعه هذا الكتاب الموسوم الآثار المروية في فضل الأطعمة السرية
والآلات العظرية :-

حيث انه احد المواضيع التي تتطرق إلى الأطعمة اللذيذة والنافعة وعن كيفية تركيب المركبات الدوائية بالمقادير والأوزان .
وأيضاً الوقاية من الأمراض بالأطعمة التي إذا تناولها الإنسان تمكنه من مناعة ضد أمراض معينة، ان كانت جسدية أو نفسية أو ربما روحية،ومن ذلك ما قيل في نوع من أنواع التمور الموجودة في المدينة المنور على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين من الأنداس : من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يصبه سم ولا سحر .
والأطعمة العلاجية التي تقدم لعلاج أمراض معينة كأمره لمن اشتكى قلبه النسل بأكل البيض .
والأطعمة المفضلة على غيرها في الأكل ، فهناك الاستشفاء في الإسلام على ثلاث أنواع :-

1- استشفاء بالأدوية الطبيعية .

2- استشفاء بالأدوية الإلهية .

استشفاء بالأدوية مركبة منهما مثل :- حدثنا علي بن سلمة ثنا زيد بن الحباب، ثنا سفيان عن أبي إسحاق ، عن أبي الاحوص، عن عبد الله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: - عليكم بالشفائين العسل والقران²⁵ .
وقوله تعالى عزوجل : ((وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا²⁶)) .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1- ابن ماجه : الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني،(ت275هـ)، سنن ابن ماجه، تح وتعلق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الفكر.
- 2- ياقوت الحموي، أبي عبد الله الشيخ شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي،(ت 626هـ)، معجم البلدان ، لا تح، دار صادر،(بيروت _ 1979م).
- 3- ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي،(ت658هـ)، الصلة .

²⁵ ابن ماجه :الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني،(ت275هـ)، سنن ابن ماجه، تح وتعلق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الفكر، ج 2ص 1142 رقم الحديث3452 .

²⁶ سورة الاسراء 82.

- 4- ابن خلكان : أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، د.إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت- 1968).
- 5- الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي، (ت 748هـ)، تذكرة الحفاظ، تح المعلمي، لا ط، دار إحياء التراث العربي، (بيروت_ لات).
- 6- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تح شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط 4 ، مؤسسة الرسالة، (بيروت_ 1986 ميلادية).
- 7- الذهبي : العبر في خبر من غير ، تح صلاح الدين المنجد، لا ط، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت – 1960 م) .
- 8- الصفدي: ابن أبيك، (ت 764 هـ)، الوافي بالوفيات، اعتنى بها هلموت ريتز، ط 2، دار فرايزر شتايز، (فيسبادت- 1961م) .
- 9- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، (ت 774هـ)، البداية والنهاية ، تح أحمد أبو ملح وأخرون، دار الكتب العلمية، (بيروت _ لات).
- 10- السخاوي : عبد الرحمن، (ت 902هـ)، الجواهر والدر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر .
- 11- الزركلي : خير الدين، الأعلام ، دار العلم للملايين، (بيروت_ لات).
- 12- خزانه الشيخ أبي أويس بوخيزه نسخة مصورة عن نسخة الشيخ إبراهيم الكتاني، الغرب العربي، علماً ان هذه المخطوطات اشترتها المملكة العربية السعودية ، حسب ما تذكره لنا المصادر.